العدد 16- شباط 2014

صراحة

رأي الوطن

مجلة شهرية مستقلة ، ناقدة ، اجتماعية ، منوعة

تصدر في الغدفة

المقالات المنشورة تعبر عن رأي كاتبها

www.facebook.com/Saraha.Magazine

المعتقل ..

أقول وقد ناحتْ بقربي حمامة .. أيا جارتا لو تعلمينَ بحالي

ماذا لو علمت الحمامة مرسال "الحمداني" لأخيه ما أحوال المعتقلين اليوم في سوريا؟!

وأي حمامة ستصل إلى أقبية السجون التي مداخلها ما يقارب الأربعين درجة أو يزيد تحت التراب.

لن أحدّثك عن هول السجن والتعذيب هناك فهذه قصة ساخرة بات يعرفها القاصي والداني، ولكن لا الداني يدنو من ضميره لحظة ولا القاصي يتقصى حقائق السوريين هنا.

أخي الكريم لا بدّ لأي أم هنا أن تقبِّلَ طفلها الناجي من القصف العشوائي، قبل أن ترسله في الشوارع ، يبحث عن لقمة العيش فإن نجا من حفرة النظام ولوائحه، فما يسمى بتنظيم "داعش" ودولته له لوائحه الخاصة للمطلوبين،

الأم التي تقبِّله وتسرّح شعره بيدها ثم تطلقه، فلربما هذا آخر لقاء بينها وبين ابنها، هذا عن مخاوف الاعتقال، ولا تقف صورة الاعتقال خلف الزنازين وعند السجون على اختلافها، ولكن الأصعب منه:

الاعتقال النفسي، حيث الأم التي فقدت زوجها بالقصف وولدها بالمعارك، والصغير المعيل الذي ذهب يبحث عن رغيف القوت، أي معيل هذا !! هنا تقبع الأم بزنزانات الحقد الانساني، فإما قيد كاميرات الذل: كاميرات المعونة، وإما قيد التسوّل.

وأما الأصعب: فهي زنازين المجتمع (قيود المجتمع) حيث هي أرملة المستحيل (أرملة الحرب) ستُحارب لو بحثت عن زوج يعيلها، وهذا مستحيل في شريعة الشارع، لتبقى في سجنها النفسي مقيدّة طوال حياتها، فالسجن هو المجتمع، والقيد هم الناس -لسان الناس- لتقع في قيد الألسنة في زنازين الجهل ، الجهل هو المرض العضال الذي أوصلنا إلى هنا هو المعتقل الوحيد في العالم الذي بيدنا مفتاحه ولكنّا نخبئ المفتاح تحت ظلمتنا وظلمنا لنسلم روحنا لقيد العادة والموروث القاتم.

براء الجمعة

محتويات العدد :

- المعتقل
- الطائفية والوطن والمواطنة
- كذب من دون جمرك
- ضرورة التفكير النقدي
- حول حرية التفكير والإيمان
- نمو الشعر بالفتح أو الكسر
- محنة التربية والتعليم
- قطوف من وحي القصيد
- إرادة فتى
- الحرية والعلم
- تغطية خاصة [الملتقى]
- الحمى التيفية
- الاختباء خلف اليافطات
- ناطقة إعلامية

إذا كنت ترغب بالمشاركة بمقال
أو فكرة أو ملاحظة أو تعليق
تواصل معنا عبر بريد المجلة :
info.saraha.2013@gmail.com
أو عبر صفحة المجلة على الفيس بوك :
www.facebook.com/saraha.magazine
كما يمكنكم متابعتنا عبر الموقع الالكتروني :
www.issuu.com/saraha.mag

الطائفية والوطن والمواطنة

حسين العودات

تفشى الفكر الطائفي في بلدان عربية عديدة، وصار هذا الفكر هو المرجعية والمعيار لسلوك الفرد تجاه الآخر، وتجاه المجتمع والدولة ونظام الحكم والسياسة المحلية والإقليمية والدولية، ورافقه تجاوزات (بالفكر والسياسة) تتخطى الثوابت الوطنية، والمفاهيم الأخلاقية والقومية والتعايش بين أبناء الشعب الواحد، وغدت الأفكار الطائفية (والخلافات الطائفية) تحتل الأولوية الأولى في سلم اهتمامات الفرد والجماعة في بعض المجتمعات العربية، وأدى بعض هذه الخلافات إلى حمل السلاح والقتل والترحيل، وهدم البيوت، وارتكاب المعاصي والآثام ، وانقسمت بعض المجتمعات انقساماً عمودياً حسب الطوائف، وغابت مرجعية الدولة الحديثة الرئيسة أعني مرجعية المواطنة، وتضاءلت مع غيابها مفاهيم المساواة والعدالة والحرية على النطاق الفردي، ومفاهيم الديموقراطية وتداول السلطة وفصل السلطات على النطاق المجتمعي والسياسي، وفي الخلاصة وجدت هذه المجتمعات المبتلية بالطائفية نفسها على أبواب تدمير ذاتي، يتأسس على إنكار القيم العليا الدينية والأخلاقية والوطنية وقيم التعايش المشترك أو تجاهلها أو تناسيها كلياً، أو استبدالها بالغرائز البدائية . وتحولت الطائفية من قناعات فردية إلى مواقف فئوية، ثم إلى ظاهرة عامة (طامة) يخشى من تفاقمها أكثر فأكثر، وستكون، لو حصل هذا، قادرة على إحراق الأخضر واليابس، أي على خلخلة النسيج الاجتماعي، وتدمير العيش المشترك، وتمزيق علاقات أبناء الوطن الواحد وشرذمتهم، وتركهم نهباً للغرائز والأفكار البدائية والقيم المنحطة واستسلامهم لمن ينفخون في نارها التي لا ترحم. إذا أردنا القول الصريح، وهذا ما يقتضيه الواجب الوطني والمسؤولية الوطنية، فإن مفهوم الوطن الذي لا يزيد عمره عن مائتي سنة (منذ الطهطاوي والتونسي) مفهوم عليل في البلدان العربية، ذلك أن أهم التيارات السياسية لم تعط لهذا المفهوم معناه المعاصر، ومصطلحه المتعارف عليه عالمياً كأرض لدولة ذات سيادة، ولشعب يعيش عليها متكاتف بالسراء والضراء، ومحيط جغرافي يتفاعل فوقه ومعه أبناء المجتمع ويعيشون في كنف ثقافة موحدة وتاريخ مشترك، فقد كان هذا المفهوم المتفق عليه من مجمل دول العالم وتياراتها السياسية غير مقبول في البلدان العربية، فالتيارات الإسلامية التي نشأت

وتطورت في القرن العشرين، رفضت مفهوم الوطن بهذا المعنى لأن الوطن عندها عقيدة بالدرجة الأولى ، ولم تشترط وحدة جغرافية، أو لغوية أو ثقافية أو إثنية أو غيرها، واكتفت بوحدة العقيدة الدينية لسكانه، واعتبرتها رابطة وطنية كافية. أما التيارات القومية العربية فقد رأت أن الوطن ليس هو الوطن القطري، الذي تقوم فوقه دولة ذات سيادة ويسكنه شعب يعيش تحت شروط عيش موحدة سياسية وقانونية واقتصادية واجتماعية، وإنما هو الوطن العربي الكبير الذي سيقوم يوماً ما، وتتشكل فوقه دولة الوحدة، وهكذا ايضاً بقي مفهوم الوطن متخيلاً غير محسوس، أمراً نظرياً أكثر منه واقعاً قائماً، وبدوره لم يدخل هذا المصطلح بمعناه الذي يجب ان يكون عليه في ثقافة الناس، ولم تُحطه مشاعرهم بالتفاعل معه وبرعايته. وكانت ثالثة الأثافي في البلدان العربية التيارات السياسية والأيديولوجية الأممية، التي اعتبرت الوطن هو التضامن الأممي، وهي بدورها حولته إلى مفهوم غامض غير محسوس، لم يدخل في الثقافة ولم يتفاعل الناس معه حسب معناه هذا. لم يكن مفهوم الوطن هو المفهوم الوحيد الغامض والغائب في ذهن أبناء المجتمعات العربية، بل كان مفهوم الدولة الحديثة غائباً أيضاً، فمازالت دولتنا العربية تحمل صفات ومكونات ومفاهيم وقيم الدولة في التاريخ العربي في العصر الوسيط (دولة الخلافة أو دولة الأمة دولة الحاكم والرعية)، ولم تؤمن بعد بمفاهيم الدولة الحديثة وعلى رأسها مفهوم المواطنة كمرجعية واحدة وحيدة لجميع من يعيش على أرض الوطن وفي كنف الدولة. وبسبب غياب هذا المفهوم تضاءلت مرجعية المواطنة وتقدم غيرها، ووجدت الطائفية أنصاراً وأعواناً وفلاسفة ينفخون في أبواقها ويوقدون نارها فتقدمت. تواجه المجتمعات العربية الآن آفة الأمية والفقر والمرض والصعود المتسارع للإرهاب والجهل والتخلف الاقتصادي والاجتماعي، وتواجه في الوقت نفسه العدوان الصهيوني الدائم، والعداء الأوروبي والأمريكي، وقد تناسى الطائفيون كل هؤلاء الأعداء، وغرقوا في السعار الطائفي وأعطوه الأولوية، ونتساءل بعد هذا ومع هذا، ما هو مستقبل الأمة ومجتمعاتها وأفرادها وقيمها وثقافتها ولغتها ودينها وأخيراً وجودها المادي نفسه، إذا بقيت مفاهيم الطائفية والوطن والمواطنة على ما هي عليه الآن؟؟ .

كذب من دون جمرك

خطيب بدلة

أقلعتْ أمريكا، ولحقتها بريطانيا «الختيارة»، عن تزويد المعارضة السورية بالأسلحة «الفتاكة»، زَعَلاً، أو حَرَدَاً، أو «جَكَراً» بالجبهة الإسلامية السورية التي احتلت معبر «باب الهوى» الحدودي مع تركيا.

ذَكَّرَني هذا الخبر، حقيقةً، بحكاية الفلاح الذي كان يجلس مع زوجته الفلاحة، جلسة صفا، وفجأة أصدرت هي صوتاً غير مستحب!.. فدُهِشَ وسألها عن سبب إقدامها على هذه الفعلة، فقالت:

فعلتُها احتجاجاً على تصرفك الشائن إذ أضعتَ المنجل أثناء الحصاد في الصيف الماضي!

أمريكا وبريطانيا «الختيارة» لم تضعا أياً من الفصائل والألوية البالغة أحدَ عشر التي توحدت تحت اسم «الجبهة الإسلامية» على قائمة الإرهاب.. فلِمَ، بل عَلامَ الاحتجاج والزعل و«الجَكَر»؟

هل هذه أول مرة تحتلُّ فيها «مجموعةٌ إسلاميةٌ ما» موقعاً على الأرض السورية حتى تحرد أمريكا وحلفاؤها من السوريين؟ وهل كان معبر «باب الهوى»، قبل أن تحتله الجبهة الإسلامية، تحت إدارة الدكتور برهان غليون، أم الأستاذ حسن عبد العظيم، أم الرفيق قدري جميل، أم الرفيق عمار بكداش، أم الأستاذ لؤي حسين، أم كانت تديره الفصائل التابعة لنزار نيوف أو فراس طلاس أو حتى الياس مراد؟!

ألم تكن فيه حواجز لكتائب الفاروق وأحرار الشام ولواء التوحيد وجبهة النصرة والدولة الإسلامية في العراق والشام؟ أو لم يكن العَلَمُ الأسود المكتوب عليه «لا إله إلا الله محمد رسول الله» مرفوعاً على طول الهضبة التي تقع على أحد طرفي المعبر؟..

وهل معبر «باب الهوى» هو الوحيد الذي يتواجد فيه الإسلاميون المتطرفون، والأقل تطرفاً بقليل؟

ثم، يا صديقنا، يا أبا حسين أوباما، ما الذي يضيرك أنت في هذا التصرف من عين أصله؟ أأنت «واخد على خاطرك» لأن المتطرفين صاروا على تخوم حليفتك تركيا؟ عال، أنا سأعرض على جنابك سؤالاً: من أين دخل هؤلاء القوم الذين تسمونهم «متطرفين» إلى سوريا؟ ألم يدخلوا من الأراضي التركية، وبعلم قيادتها ومخابراتها؟.. أم أنهم نزلوا فوق الأرض السورية بالمظلات التي صنعها الدكتور رفعت الأسد في الثمانينيات ودَرَّبَ عليها أفراد شبيبة الثورة للدفاع عن صمود سوريا في وجه الصهيونية والمؤامرات الرجعية؟

ليس صعباً على من يتمعن في أحداث السنوات الثلاث الماضيات أن يكتشف أن أمريكا- ومن ورائها بريطانيا «الختيارة» وفرنسا «أم الديك»- وبفضل إدارتها «الحكيمة» للأزمة، أدت إلى تدمير سوريا وتحويلها إلى مرتع خصب للمتطرفين.

انطلاقاً من السؤال الذي كان جحاش نظام الأسد يسألونه للسوريين وهم يدوسون فوق أجسامهم: (بدكن حرية؟) وشعار (الأسد أو نحرق البلد)، دخل إلى سوريا متطرفون إيرانيون لا يحصيهم عدداً إلا الله، وتحت الذريعة البائسة القائلة بضرورة الدفاع عن فلسطين أوعز «الفقيه» الجالس في إيران إلى الإرهابي حسن نصر الله بأن يجتاز بعسكره المتطرفين الحدود السورية وأن يرتكب ما يستطيع من المذابح بحق المدنيين السوريين الذين آووا جنوده وأهله في الـ 2006، وغطوهم ببطانياتهم وأطعموهم مما يأكلون.. وأوعزت إلى لواء أبي الفضل العباس أن يخترق خارطة الوطن السوري من الشرق، وأن يتبارى مع حسن نصر الله في ذبح السوريين الأبرياء.

الحقيقة التي لا يمكن لمحلل أو مراقب أو ذي بصيرة أن ينكرها أن سوريا امتلأت- أيضاً- بمتطرفين إسلاميين (سنة) جاؤوا من أنحاء مختلفة من العالم، بقصد التصدي للمتطرفين المنضوين تحت راية الفقيه.. ولكن هذا كله، يا صاحبي، تم بمعرفة أمريكا والدول التي تسير في فلكها، وتحت نظرها.. وثما خلال الوقت الطويل الضائع تحت مظلة تصريحات مسؤوليها السخيفة والمتناقضة..

السؤال الأهم هو: هل كانت أمريكا (وبريطانيا) تزودان المعارضة السورية بأسلحة فتاكة، والآن ستتوقفان عن ذلك؟!!!!

طبعاً لا. وكما يقول السوريون حينما يريدون الاستخفاف بأحد: الحكي ما في عليه جمرك.

ضرورة التفكير النقدي

أحمد أنيس الحسون

العقل وحده من يتحكم بالشعور والسلوك، وعلى الرغم من ارتباطه الوثيق بهما إلا أنه يصعب عليه أن يدري من التفكير الشيء الكثير،

والإنسان عندما يحاول القبض على أفكاره يقع على مفارق عدّة، فالإنسان والمبدع على وجه الخصوص أثناء التفكير يقع في مواجهة صريحة مع الذات، وهذه المواجهة تجعل الإنسان يبتعد أو يخشى مواجهة ماهية تفكيره، وهذا الانهزام يعود للتقاعس أمام التفكير من جهة، وبسبب فتح سجل كبيرٍ مع الذات وبها من جهة أخرى.

العقل وحده يشكل ويدرك الشعور والسلوك، ويبقى التفكير بحاجة إلى عملية ذهنية ضرورية لتحديد المسار أمام سدٍّ منيعٍ من الموروث العقلي الجاف؛ حيث العقول هنا ملك للآخرين، ومن صنعهم، فيمتد المدى الواسع من الوباء المعدي، اللامنطقي، واللاعلمي، واللاعقلاني، متحصناً بقيم ثابتة صنعتها عقول غائبة أو حاضرة تبرمج تلك السابقة، وعليه سنعيش تلك المأساة الحقيقية علماء وأدباء ودعاةً وكتاباً.. متأثرين غير مؤثرين، نمجّ كل أشكال الإنتاج من دون التأثير فيها، ونظن تحت هذه الغيمة السوداء أننا نفكّر ونتفكّر، والواقع هو استيراد أو وراثة عقول، وإعادة ترتيب واجترار وإنتاج ما هو مُنجز بطريقة صنمية مملة.

لقد تناولت دراسات عديدة أزمة العقل والتفكير العربي، ووضعت العقل العربي في المشرحة، وأكدت أن العقل العربي تقليدي يدور حول تصورات خرافية سحرية سلفية ترفض أي مشروع تنويري متقدم، والثقافة موازية للعقل ومن إنتاجه، وبالتالي هي الأخرى تقليدية تحارب المقومات الإبداعية بأسلحة شديدة كـ ضرورة وحتمية الخضوع والتسليم لما هو قائم، وبذلك تلغي أي حركة تفكير إبداعي، وتلغي الشعور بالمسؤولية ضمن حالة من الخمول والانهزام المرضي، وكفيروس لا بدّ من اجتثاثه.

وقد وُسم العقل العربي بالرؤية الأحادية غير التحليلية على نحو ما أشار إليه المفكر العربي الكبير محمد عابد الجابري، وازدادت التسديدات لبنية العقلية العربية من محقٍ وجاهلٍ وحاقدٍ وصادقٍ .. فتشابكت التصويبات كماً وكيفاً.

ويبقى الفضاء العربي شاسعاً عصياً عن الفهم أمام طريقة التفكير العربي، إذ تنتمي الطرائق إلى أطر جاهزة ومعلّبة «وجبة من دون عناء»، فنستحي أو نخشى الاعتراف بحاجتنا إلى قلب الكثير من المفاهيم المغلّفة بالميتافيزيقي، وما دونه من مفاهيم تحتاج إلى نسف شبه جذري أمام عواصف حياة جديدة ومليئة، ولا ترضى بلبوس لا يناسب عريها أمام تلك العواصف الحياتية والمعرفية الجديدة.

إن عملية نقد التفكير العربي مهمة دقيقة وضرورية للدخول إلى بنية هذا التفكير، والتفكير عملية ذهنية رياضية تختلف عمّا نمارسه على الأغلب؛ لأن جلّ ما نفعله هو شرح لسلوكياتنا ومشاعرنا، وتغليف لانهزاماتنا وتقاعسنا عن وجبة تفكير نقية من الشوائب، علينا نقد المعرفة وتشريحها، وإزالة الستائر الرمادية لرؤية الجوهر، لقبوله أو لرفضه أو تصحيح مساره، هذا من جهة علاقتنا بفكرنا، أمّا من جهة علاقتنا بتفكير وفكر الآخر المخالف فعلينا الانزلاق من وطأة التبعية والاستسلام من جهة، وإلغاء القطيعة مع الآخر من جهة ثانية. هذا الخوف الذي يعترينا من الكشف عن تفكير الآخر، خوف يسوق معه مفردات كـ «سيقضي على فكرنا.. سيحطم معرفتنا..» نخاف على عقلنا المستسلم لما هو مُنجز، نتوارث الفكرة ونتداولها بتعمية تامة. سأل رجلٌ زوجته عن سبب قطعها لذيل السمكة كلّما أرادت طهيه، فأجابت أن هذا الأمر ضروري جداً، فأحب أن يعرف سبب الضرورة، إلا أنها لم تجبه إلا بأنه ضروري كما علمتها أمها، فذهب للأم وسألها، فأجابت كابنتها، وكذا أمها أشارت لها بهذه الضرورة، فذهب للجدة وسألها عن سبب قطع ذيل السمكة قبل الطهي، فأجابت بأنها كانت تفعل ذلك لأن الطبق صغير ولا يتسع لحجم السمكة.

المأساة هي أننا ندعُ غيرنا يفكّر ويقرّر عنّا، أصبحنا نعبد عقولاً وأسماءً، ورجالاً، ونظريات كأداة حتمية لا تقبل النقد، ومن تسوّل له نفسه ويتجرّأ على نقد ما سبق وإثارة الأسئلة حول هذه المسلّمات؛ ستخرج الأصابع مستعدة من قمقمها مشيرةً ومهددة ومتوعدة ومتّهمةً بكل أشكال التهم والتجريم، وسيصدق عليه قول ألبرت هابرد: «لكي تتجنب النقد لا تعمل شيئاً، ولا تقل شيئاً، ولا تكن شيئاً».

إن التفكير عمل ذهني رياضي، متعلَّم، وليس من الضروري أن يكون موهبةً وفطرة، وهو حق للبشرية جمعاء، وليس سلعة تصنعها المصانع وتغذيها للناس ضمن أطر قداسية «نحن الأفضل – منتوجنا حاز على شهادة تقدير – احذروا التقليد - .... إلخ»، بضاعة تفرزها مصانع متينة لا تشوبها شائبة، وبذلك نبقى في الدوامة السابقة، نترك غيرنا يفكر ويقرر وينتج لنا وبنا، الحقائق «السلعة» جاهزة ومعلّبة، متوارثة، ولا داعٍ لإجهاد النفس والعقل، تحولنا إلى بطاقات مسبقة الدفع، واللاحق سيرث إرثنا كدأبنا مع معامل العقلية العربية نعيدُ تحيزاتنا لمنتوجنا، نجتره اجتراراً مملاً، كما فعلنا سابقاً، ونفعل الآن، وربما – أخشى – في المستقبل إن لم نُخضع عقولنا إلى التفكير، أو لم نخضع تفكيرنا للتفكير النقدي السليم، لأنه «التفكير النقدي» التفكير المعرفي العام، به تكتمل المنظومة باتجاه حقائق أعيت عقلنا العربي

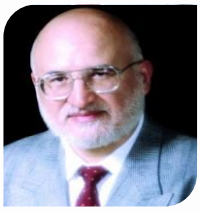

حول حرية التفكير والإيمان

د. خالص جلبي

هل تعتبر الحرية الفكرية نقيض الأيمان كالماء والنار فلا يجتمعان؟

أم أن الفكر هو القاعدة والأداة معاً التي منها و بها يؤسس الأيمان؟!

وهل يخيف التفكير؟ ولماذا؟

ما هي يا ترى مبررات الخوف؟

وهل يقود التفكير الى الضلال أم الى الرشد؟

وهل يعاني العالم الإسلامي اليوم من أنيميا (فقر دم) حاد فكري؟

وهل الأزمة العقلية قديمة؟

وإذا كانت كذلك فكيف ومتى بذرت هذه البذرة الخبيثة؟ بذرة العقم الفكري والزهد في العلم والاستخفاف بالعلماء، ليرتفع مثل قارون وليخسف بالمجتمع في ليل التاريخ؟

كلها وغيرها أسئلة محورية وبنيوية، لأنه بالفكر يمكن توليد ثلاثة أمور في غاية العظمة:

- الإيمان مع الوعي..

- نزع فتيل العنف، وتأسيس الحوار السلمي الاجتماعي.

- واستنبات روح الشورى (الديموقراطية)؛ فمع قدح زناد الفكر يتولد نور الوعي، ويتأسس الإيمان، وتزدهر الأخلاق، ويفشو السلام، وتزدهر شجرة الشورى (الديموقراطية).

ومع انطفاء الفكر يشتد الغلو، وينمو التطرف، وينفجر العنف، ويخسف بالمجتمع.

كل هذا كان تمهيدا لقصة طريفة حصلت مع عائلة ألمانية قصدت الاجتماع بي، من خلال أختي عائشة التي حدثتهم عني فأغراهم بالقدوم إلي.

كانت العائلة الألمانية التي قصدت الاجتماع بي متوترة بعض الشيء، ففتح موضوع معقد أو غير مريح من أول جلسة فيه بعض الإرباك؟ وهم غير حريصين عليه، على عادة الغربيين من الدبلوماسية، وما يريدونه هو السماع من أطراف فكرية شتى، لذا وجهت السيدة الألمانية ((RENATEالتي تبحث في التاريخ السؤال التالي، وزوجها الصيدلي مشدود النظر ليسمع الإجابة:

قالت: هل ممكن توجيه بعض الأسئلة بدون حرج؟ حتى لو لمست موضوعا حرجا حساسا؟

كان جوابي لها فيه الكثير من دواعي الارتخاء وإزالة التوتر من جلسة البحث.

اعتدلت في جلستي وقلت لها: أريد أن أخبركم بجو البحث، قبل الدخول لمناقشة أية فكرة.

هزت ريناتا رأسها بالإيجاب.

تابعت أنا: جو البحث مؤسس على قاعدتين جوهريتين، وتتولد منهما نتيجتان في غاية الأهمية، فيكون البناء الفكري ذو أربعة مفاصل أساسية: فأما القاعدتان فهما:

- لا حدود للبحث العلمي فلا يوجد محرمات و(تابو). وبإمكانك البحث فيما ترغبين.

- ولا حدود للحرية الفكرية فلا حجر على العقل.

(هل في ذلك قسم لذي حجر-تأمل قسم الله بالعقل).

وأما الأمران العظيمان اللذان يتولدان من جو كهذا فهما:

- لا خوف من طرق أي موضوع كائناً ما كان، وبدون أية شروط مسبقة في البحث.

- ووثقنا بالعقل والعلم، فلن يقتل أي إنسان من أجل آرائه، وهو المبدأ القرآني العظيم الذي دشن بعد أعظم آية في القرآن (آية الكرسي)، فإذا كانت آية الكرسي قد دشنت عظمة الله بدون حدود، فإن آية "لا إكراه في الدين" قد دشنت عظمة واحترام العقل الإنساني، فلا ممارسة لأي ضغوط تجاهه كي يعتقد ما لا يعتقده أو يمارس ما يراه خطأ..

تبادلت السيدة الألمانية مع زوجها النظرات، ثم وبابتسامة خفيفة قالت:

هل يمكن البحث مثلا في نظرية التطور ((Evolution؟

كان جوابي سريعاً وبدون تردد:

طبعاً تستطيعين بحث ذلك، طالما وضعنا القاعدة الأولى للبحث؛ أن لا حدود للبحث، فيجب أن لا نتناقض مع أنفسنا!!

كان الحوار كله يدور باللغة الألمانية التي أتقنها، ونفعتني خارج حدود اختصاص الطب أكثر من العمليات الجراحية، حيث فتحت عيني على ينابيع ثقافية من مصادرها الأصلية وبغزارة.

بعد عشر دقائق من الغوص في البحث، حصلت مفاجأة غير متوقعة، فالسيدة (ريناتا) وزوجها ترددا أمام سؤالي: هل سمعتم بقصة لوسي ((Lucyفي علم الانثروبولوجيا؟

أجابا: لم نسمع بعد؟!

كان تعليقي: إن هذه القصة ليست طازجة جداً، فهي تعود إلى عام 1978م ميلادي حين كشف العالم الأمريكي الانثربولوجي (دونالد جوهانسون Donald Johansonعن هيكل عظمي لامرأة تمشي منتصبة قبل حوالي 3.2 مليون سنة؟!

وكان ذلك في مثلث (عفار) شرقي الحبشة الحالية، إلا أنها ثغرة بنيوية في البناء المعرفي، لمن يريد دخول موضوع شائك ومعقد من النوع الذي تريدون الدخول فيه؟

اعترفت السيدة ريناتا بهذه الثغرة البنيوية!! والغربيون فيهم ميزتا الإصغاء الجيد، والاعتراف بالخطأ، وهذا يرجع إلى أنهم ينتسبون إلى حضارة الهدوء والتنظيم، فهي تربية حضارية عندهم...

والعبرة في هذه القصة ميزة فكرة (أحدث المعلومات) وهي ما تسمى باللغة الانكليزية updating-informationفالذي يريد أن يخوض في أي بحث يجب أن يحيط به، قبل أن يدلي برأيه فيه سلباً أو إيجابياً،

تأمل التعبير القرآني :(بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) (يونس:39).

بل إن الإمام الغزالي يمضي إلى أكثر من ذلك، في كتابه (المنقذ من الضلال)، فيعتبر أنه حتى يمكن الدخول في أي بحث للرد عليه، يتطلب الغوص فيه، والتمكن منه، بل وتجاوز أفضل من علم فيه حتى يأتي بالرد الناضج:

"

وعلمت يقيناً أنه لا يقف على فساد نوع من العلوم، من لا يقف على منتهى ذلك العلم، حتى يساوي أعلمهم في أصل ذلك، ثم يزيد عليه؛ فيطلع على ما لم يطلع عليه صاحب العلم من غور وغائلة، وإذ ذاك يمكن أن يكون ما يدعيه من فساد حقاً، ولم أر أحداً من علماء الإسلام صرف عنايته وهمته إلى ذلك"(3).

كل الزخم القرآني في تأسيس قاعدة (العقل والعلم) فإن العالم الإسلامي يخاف من التفكير ويرتعب من العلم فمفردات الفكر والفقه والعلم والتدبر والعقل هذه المفاهيم تسبح فيها الآيات القرآنية، فتحت هذه المفردات تتكرر ما يزيد عن 194 مرة تأكيد معاني الحرية الفكرية والبحث العلمي.

فتحت مفردات (علم، علماً، علمه، علمها، علمهم، علمي) تكررت 105 مرة وتحت (تعقلون، تعقل، يعقلها، يعقلون)47 مرة وتحت (الفقه، يتفقهون، نفقه، يفقهوا، يفقهون، يفقهوه) 20 مرة وتحت (التدبر) 4 مرات وتحت الفكر (فكر- تتفكروا- تتفكرون- يتفكروا- يتفكرون)18 مرة..وهكذا.. والعجيب هو ليس في هذا الرقم الفلكي من الحض على التفكر والتدبر والتأمل والنقد والمراجعة، بل هو هذا الطلاق العجيب والتخلف غير المفهوم بين العالم الإسلامي والبحث العلمي والفهم المعرفي،فهي بحق أكبر من كل كارثة.

نحن نخدع كثيرا بالتكنولوجيا أو بتعبير مالك بن نبي (الأشياء) وهي مفرزات الحضارة وليست الحضارة؟

لأن القاعدة العلمية هي أساس القاعدة التكنولوجية، والقاعدة العلمية هي بدورها تكوين للوسط العقلي، ذلك أن العقل هو الذي ينسج المعارف والمعلومات في بنى مميزة لإنشاء الفضاءات المعرفية العلمية الجديدة. فاليابان لم تكن لتقفز القفزة النوعية التكنولوجية بدون القاعدة العلمية، واليابان بفضل القاعدة العلمية بإمكانها إنتاج السلاح النووي تكنولوجياً في مدى شهر واحد وبالكمية التي تريد، ولكنها تصر على عدم التسلح على الرغم من كل إغراءات الولايات المتحدة لها فيما سبق والآن، فهي ترد على كل إلحاح الولايات المتحدة بالتحية اليابانية واللطف الشرقي المعهود. إنها متمسكة بوثيقة الاستسلام الكاملة لليابان التي وقعتها في 15 أيلول من عام 1945 ميلادي، والتي تقضي باستسلام اليابان بدون قيد أو شرط، وتسريح خمسة ملايين جندي من الخدمة.

والقاعدة العلمية بدورها ترتكز إلى مناخ عقلي خصب يمتص المعارف وينميها بعد صقلها، ولذا فالتجربة اليابانية يجب أن تدرس بمنتهى الدقة كونها تروي لنا قصة عجيبة من جزر قليلة العدد تبلغ أربعة تضم حوالي 150 مليون من البشر في تربة فقيرة ليس فيها أية موارد طبيعية، وكتلة مخيفة من صخور الجبال التي لا تمنح غذاء يسمن أو يغني من جوع، بل فوق رؤوسهم عواصف التيفون البحرية المرعبة، والأرض من تحتهم تهتز بدون توقف، والذي حصل هو عملية الإقلاع العقلية قبل أي عمل آخر، لمعرفة العالم الذي يحيط بهذه الجزر المعزولة في أقصى الأرض.

إن محور القرآن الأساسي في هذا الاتجاه هو تزكية العلم بدون حدود، والثناء على العقل والقسم به بدون تردد، وإذا أردنا إجمال مصطلحات القرآن في هذا الصدد لوجدناها تنطوي تحت أربعة كلمات (العقل) ويقابلها كلمة الهوى والعلم ويقابلها الظن، وعمد القرآن إلى إعطاء الثقة إلى العقل والعلم، في حين سحب الثقة من الهوى والظن وجمع هذه التركيبة الرائعة في نصف آية في سورة النجم حيثما قال:

"إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس" وأكمل الآية "ولقد جاءهم من ربهم الهدى، فهنا ينقدح معنى حضاري هائل، هو أن الهدى هو جماع تفاعل العقل مع العلم، في حين أن الضلال هو النتيجة البيئة لتفاعل الهوى مع الظن. لذا يجب أن نتحرى العلم لنتمسك به، ونوقظ العقل كي نتسلح به كي يكون لنا الكاشف الضوئي في ظلمات التخلف.

ومن العجيب والمحزن بنفس الوقت أن القرآن حينما أراد منا أن نكون شهداء على الناس فإننا خسرنا هذه الوظيفة منذ زمن بعيد، فالشهادة تعني الحضور كما يقال في المحكمة أحضروا الشاهد، فإن الشاهد هو ذلك الذي وعي الحدث، فيمكن أن يدلي بشهادته كونه كان حاضراً الأحداث.

إن اجتماع دول السبع الصناعية التي تمت قبل أيام في هاليفاكس والتي يرمز لها بـ G7لم نكن شهود فيها، ولا حتى بصفة مراقب فنحن باختصار غائبون عن العالم الذي نعيش فيه،بل نحن مرعوبون والرعب مصدره الجهل، كما يروي عن العالم الذي أراد أن يشرح للأمير الفرق بين العلم والجهل فأخبر الأمير أنه في جلسته المعتادة سوف يرمي من على السطح إلى الأرض بأواني نحاسية كثيرة، فلما هدأ القوم في المجلس، عمد العالم فألقى بالأواني النحاسية إلى الأرض، فكان لها صوت عظيم في هدوء الليل، فارتعب الناس وقاموا وتدافعوا وكادوا أن يطأ بعضهم بعضاً من شدة الخوف، ولم يتحرك الأمير من مكانه، فتعجب الناس من ذلك أيما تعجب، ولم يدركوا أن العلم يورث الهدوء والطمأنينة، صحيح أن الكشوفات العلمية الجديدة في البيولوجيا والكوسمولوجيا والنسبية وميكانيكا الكم وعلم النفس قد أتت بالخبر اليقين عن النظام المدهش في الوجود والحق الذي قامت عليه السموات والأرض، والعدل والتوازن الذي أسست عليه آليات البيولوجيا، ومغزى التاريخ، والبرمجة في الخلق والجمال في كل بناء، فكل الكون يسبح لله، ولكن المحزن بنفس الوقت أن ارتياد هذه الفضاءات المعرفية كلها تم وفي معظمه على يد علماء من غير العالم الإسلامي، فالبناء الذري اكتشفه نيلز بور، والنسبية آينشتاين وتم تطوير ميكانيكا الكم على يد بول ديراك البريطاني وفيرنر هايزنبرغ الألماني والسير في الأرض لمعرفة كيفية بدء الخلق قام بها داروين، الذي لا يهمنا فيه النتائج التي وصل إليها بقدر هذه الهمة التي لا تعرف الكلل لاكتشاف الأشياء الجديدة "قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق".

إن العالم الإسلامي يخاف من التفكير ويخشى من العلم ولذا فهو يضع حدوداً لكل شيء، هنا نقف وهنا لا نتابع، "ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد".

ضوضاء المحابر

صافي الحلبي - خاص

نموّ الشعر "بالفتحة أو الكسرة "

هل تُساعد السياسة على نموّ الشعر أم هي السبب الأساسي لتساقُط الأدب ..؟

في الحقيقة كان الربيع العربي كريماً جداً على بصلات الشعر و فروة الفزلكة و غدت مُعظم الألسنة مغطاة بغابات أمازونية دائمة الثرثرة ...

المُذيعة أو الصحافية تحتاج كل ربع ساعة إلى كوافير لإعادة تزيين شلال الريق المُنسدل على أنيابها الناصعة .. لكل خبر عاجل تسريحة كلمات جديدة ...!

السياسي بدورهِ النظيف و بعدَ كل حفلة غسيل مواقف يقف شعره احتراماً و اجلالاً " لجيل" هُلامي جديد من الأسئلة المطروحة في سوق القمم الصلعاء ...

الموسيقي الملتزم بالقضية ينتف ريش عوده ليتناسب مع صوت وطن أقرع ...

بربّكم ما فائدة دعاية عن شامبو و بلسم ضد القشرة لشعب يحتاج إلى فروة رأس ضد المدافع و مضادة للصواريخ ..؟!

ما فائدة غزارة الشِعر أمامَ صحراء الهوامش الممتدة من الربع الخالي مروراً بربع عمتي وصولاً إلى نُص إبن خالتي ...

و جميعنا يعرف آداب الحلاقة الراقية في " نُص صالون ابن خالتي "

صالون خمس نجوم يضاهي فخامة أبو غريب في معدات القص و التشذيب

و المسّاج و التدليك و لكنه يمتاز بلمساته الوطنية ...!

محنة التعلّم والتعليم في سوريا الأسد

أحمد اليوسف

كنت محظوظاً حين تغيبت عن اجتماع للطلبة في سنة 1995 عقده عميد كلية الآداب في جامعة تشرين، جاء عقب مظاهرة احتجاجية صغيرة طالبنا فيها بعودة الدكاترة من دمشق الذين تم استبدالهم بطلاب دراسات عليا تخرجوا للتو. قام العميد في ذلك اليوم بفصل طالبين ممن شاركوا بالاحتجاج ولو كنت موجوداً لتم فصلي مع المفصولين. قيل لنا بأن ثمة طرق صحيحة لإتباعها في المطالبة بالحقوق منها اللجوء الى الهيئات الطلابية التي تمثل مصالح الطلاب فرشحت نفسي لهذه الهيئة ونجحت بالانتخاب. وبأول مؤتمر طلابي للجامعة حضره السيد طنوس عضو القيادة القطرية قدمت عرضا للمشاكل التي يواجهها الطلبة في الجامعة فكانت المفاجأة بأن انتفض الطلبة المؤتمرين أنفسهم في وجهي وأخذوا بالسباب والتهديد بينما تصنع السيد طنوس باحترامه لجرأتي وللممارسة الديمقراطية التي سادت المؤتمر. في اليوم التالي استدعوني لاجتماع في الهيئة المذكورة وتلو عليّ قرار فصلي. وحين انتخبت كممثل نقابي عن معلمي ريف دمشق ومع أول اجتماع على مستوى المحافظة في سنة 2001 ألقيت كلمة شرحت فيها الوضع المأساوي للمعلمين فقامت الدنيا ولم تقعد ولا أدري حقيقة كيف تحول المعلمون أنفسهم الى شبيحة يتهمونني بالعمالة وكادوا أن يضربونني أثناء خروجي الهروبي حيث أشبعوني بصاقا. في اليوم التالي دعاني شخص لا أدري ما هو منصبه الى مكتب الادارة في ثانوية مساكن نجهة ليتلو عليّ قرار الفصل من اللجنة النقابية. وحين طلبت من الطلاب أن يكتبوا عريضة الى مديرية التربية يفصلون فيها مآخذهم على مقرر الفلسفة بعدما تم هبشه هبشاً وسلوقته سلوقة حيث تجد فيه على سبيل المثال اسئلة عن مواضيع يفترض وجودها في الكتاب بينما هي غير موجودة. دعوني بعد ذلك الى الادارة لأجد ضابطاً بحجم بغل وأمامه كل الأوراق التي سلمتها شخصياً لمديرية التربية ليشبعني مسبات وتفتفات في وجهي، مصرحاً بأن هذه المدرسة خاضعة لقيادة الفرقة العسكرية وليس لمديرية التربية، وأنه هو الناهي والآمر الوحيد وبأنه لا يحب من يحرّض الطلاب بدل أن يعلمهم ولينهي حديثه بالقول: بعدين هادا منظر استاذ هاد؟ ما بتعرف تشتريلك جاكيت متل العالم؟ كنت أشتري أغلب ثيابي من سوق الحرامية فلم ترق للعميد المتخوم بالأوسمة. لم أتلفظ بكلمة واحدة أثناء البهدلة لطالما أنني سمعت عن هذا الضابط بأنّه ضرب مرة معلماً بقبضة يده فأفقده وعيه وكاد أن يقتله وأنا مفرط في جبني وخوفي لا أتحمّل كفّاً واحداً. ومساكن نجهة هذه هي مساكن لضباط الجيش والمدرسة تابعة لها. لم يعد أحد في المدرسة يمشي معي بعد واقعة البهدلة سوى أستاذ التربية الدينية وأستاذ الجغرافيا وهو شيوعي سابق من ريف السويداء والذي أقسم أنه في اليوم التالي سيأتي بثياب مرقعة رداً على سخرية الضابط من ثيابي وفعل. في نهاية العام تم اعتقال هذا المدرس دونما أن يعرف أحد السبب. وحين اقترحتني الموجهة التربوية لمناقشة سلالم تصحيح الاسئلة اجتمعنا من كل المحافظات في دمشق، ممثل واحد عن كل محافظة، فقدمت نقداً لسلم يعتمد إجابة في الكتاب ويرفض أخرى موجودة أيضاً في الكتاب نفسه تقول نفس المعنى ولكن ليس بنفس الصيغة. وانتقدت أشياء أخرى بدت لي وكأنها مصيبة إذا تم اعتمادها. استدعوا الموجهة المسئولة عني للخارج ثم بعد ذلك استدعوني ليقولوا لي بأنني معفى من مناقشة السلالم فخرجت مطروداً، وهكذا بقيت محافظة ريف دمشق بدون ممثل لها. وحين ذهبنا لتصحيح الاسئلة اكتشفنا أنهم اعتمدوا لبعض الاسئلة إجابة واحدة ورفضوا إجابات موجودة في الكتاب ليحرموا الكثيرين من الطلاب من ما يعادل 6 درجات. المحافظة الأولى التي قمنا بتصحيحها كانت ادلب. حملت الكتاب معي وفتحته على الإجابات الموجودة سائلاً الموجهة بالقول: هل صدفة أن يعتمد أغلب الطلاب هذه الإجابة التي ترفضونها؟ أجابتني بالقول بأن الوزارة هي من يقرّر وأنهم قرّروا رفض تلك الإجابات. تغيّبتُ عن التصحيح إلى أن التقيت بالموجهة في جامعة دمشق التي أخبرتني بأنهم (الأنهم عائدة على مجهول) قدّموا إنذاراً مبدئياً لي بالحضور تحت طائلة المسؤولية فعدت للتصحيح. اعطوني مهمة جمع العلامات لا تصحيح الأسئلة وما إن انتهينا من محافظة ادلب وفتحنا أوراق محافظة طرطوس حتى تفاجأنا بالموجهة تتلو علينا قراراً وزارياً بقبول الإجابات التي سبق أن رفضوها لأوراق محافظة ادلب قائلة بأنّ الوزارة ارتأت بأنّ هذه الإجابات كلها صحيحة لطالما أنّها موردة في الكتاب. طالبت بإعادة تصحيح هذه الاسئلة لجميع الأوراق السابقة فتمّ الرفض بحجة أنّ الوزارة قد ختمتها مسبقاً وهكذا ضاعت، ظلماً، علامات قد تحدّد نجاح أو رسوب الطلاب. كان يبدو أنّ العبث هو ما يحكم قرارات الوزارة التي رفضت حتى الإصغاء لنقد سلالم التصحيح فدفع الطلاب الثمن. وحين سألني الدكتور يوسف سلامة، في ظل محنة التعليم تلك، وهو المشرف عليّ في دراستي للماجستير، فيما لو أتتني فرصة للسفر خارج البلاد فهل سأقبلها، فأجبته بالقول: مستعد أروح على موزمبيق بس اطلع من سوريا الأسد. فكان أن قدّم لي فرصة النزوح إلى فرنسا كمساعد مدرس للغة العربية، فنزحت مودعاً أصدقائي وهم يدعون لي بالقول: إن شاء الله روحة بلا رجعة يا أبو حميد، آمين. فرحلت ولم أعد.

هذه الصفحة بالتعاون مع (المدى للدعم النفسي والاجتماعي)

إرادة فتى

حدث أن احتل المغول قرية في العراق، اسمها البطيحة الشرقية، وعندما دخلوا القرية هجموا كالثيران على الناس والمواشي، وأحرقوا البيوت كان يعيش في القرية رجل حكيم وابنه، أما زوجة الحكيم فماتت من زمان بعيد، قرّر الحكيم أن يهرب وابنه بأن يسبحوا في النهر متجهين شرقاً ، وفعلاً ربط الرجل الحكيم الطفل ابنه على ظهره، و سبحا في النهر شرقاً مسيرة يوم كامل حتى وصلوا إلى قرية بعيدة عن المغول، ولما خرجا من النهر إلى ضفته، وعندما كان الرجل يفك وثاق طفله، وإذ بأفعى كبيرة تخرج من حجر قريب وتلسع الرجل الحكيم، استطاع الرجل الحكيم أن يمسكها وهي تعضه وقام بدهس رأسها فماتت، حمل الرجل والولد ودخلا القرية واستقبلتهم هناك عائلة تقربهم، ولكن الرجل الحكيم تعرّض للدغة حيّة فما مكث يومان ومات بتأثير السّم، انزعج وحزن الولد ذو السبع سنوات على أبيه، وفكر من السبب في مقتل والده، الأفعى التي لدغته على ضفة النهر، أم المغول الذين تسببوا بالخروج من ديارهم؟!، وبعد تفكير وحزن قال الولد في نفسه: إن المغول أشدّ خبثاً من الأفعى، فقرّر أن يذهب إلى مدرسة الفتيان صباحاً ليتعلم فنون القتال، وكبُرَ الولد وأصبح شاباً، وتعلّم كلّ فنون القتال بالسيف والرمي ، إلى أن شكل جيشاً كبيراً، وذهب بجيشه إلى قريته وهزم كل المغول.

الحرية والعلم

اقرأ اقرأ نحن القرّاء
جيلاً كوكبةً علماء

الحريّة أن نتعلمْ أن نبني جيلاً يتفهمْ
أن نتحاور كي نتقدمْ إن الجهل أساس بلاءْ

كي نتحررْ من ظلّامي
عندي دفترْ عقلي إمامي
لن أتعثرْ بالأوهامِ

للجهلِ طبٌّ ودواءْ

الحريّة علمُ حوارْ لا تُملى أبداً بقرارْ
الحريّة يا أحرارْ أن نتحاور يا عقلاءْ

أن نتحاور يا عقلاءْ

قطوف من وحي القصيد

عبد القادر الحصني

حارتنا

طفلٌ على الشبّاكْ
في باله غابةْ
ماذا يمرّ الآنْ
في بال دبّابةْ
بنتٌ بباب الدارْ
في بالها الحارةْ
ماذا يدور الآنْ
في بال طيّارةْ
أمٌ على الشُرفةْ
والصبحُ حبلُ غسيلْ
لمسته بالكفّينْ
وجدته ؛ بعدُ ؛ بَليلْ
نظرت إلى الشارعْ
(ع الأرض في معطفْ)
ما كان منذ قليلْ
قد إنّه ضائعْ
لكنّ في الغرفةْ
ولدٌ هو الأعرفْ
ما قال للماما
(المعطف بقلبو قتيلْ)
يا سامعين الصوتْ
قولوا لهذا الموتْ
مَنْ يا ترى أقوى ؟
مَن ياترى أحلى ؟
انظرْ وراء الباصْ
طفلٌ بقلم رصاصْ
(عمْ يرسم القناصْ)

غيوم

لا... ليس في عينيّ شيءْ
هذي غيومٌ
والخريف كما ترى قاسٍ
ويوشك أن يشوبَ الغيمَ ما
يدعو الشتاءُ إليهِ
من رعدٍ وبرقْ
لا ليس في عينيَّ شيءٌ ,
غير انّ البردَ سوف يكون مرَّ
الطعمِ هذا العام
كيف يكون أهلي في العراءِ ؟!
ومن يغطيهم إذا بردت
خرائبهم عليهمْ ؟!
مَن يجير طفولة الأطفالِ
حدّقَ فيهمُ غولٌ ، وهمهمَ:
ليس بين عدوِّكمْ وبني أبيكمْ
أيُّ فرقْ!

لا... ليس في عينيَّ شيءٌ
كل ما في الأمرِ
أنّي قبل إطباق الجفون عليهما
في الليل ؛
أسمع طرق باب القلبِ ...
تأتي
تستعيرهما لكي تبكي دمشقْ.

مازلتِ في عينيَّ أجملْ

مازلتِ في عينيَّ أجملْ
يا حمصُ يا أمَّ الحجار السودِ
يا دار الذين تعمدوا بالحبِّ ،
والماء الذي أبقوه في جرن
العمادةِ ،
مرّ قديس بهِ،
فأحاله نبعاً لماء الشعر سَلْسَلْ
ما زلتِ في عينيَّ أجملْ
لِبيوتِ أهلي ،
وهي أطلالٌ ، بحيِّ (الخالديّةِ)
حلمُها بالصبحِ ،
يرفعُه الأذانُ ,
و واثقٌ من أنّهمْ بعد الصلاة
يسبّحون اللهَ ,
ثمّ يلفّهمْ صمتٌ حليمٌ :
مايريد الليلُ من هذا الدمارِ ..
لعلّ هذا الليل يجهلْ ؟!

ما زلتِ في عينيَّ أجملْ

في الليلِ
حين الطائراتُ تنامُ
حين القصفُ يعمى عنكِ
حين الياسمينُة يستفيضُ
بياضُها :
أنا لايليق بيَ الحدادُ
رمى عليَّ من الغلائلِ ما
يوشِّحني الغبارُ
- أليس هذا من خراب بيوتِ
حمصَ ؟
- بلى
- سأرفلُ فيه ،
سوف أعدُّهُ ثوبَ الزفافِ ،
وسوف أحفظه غِطاء" للصلاةِ ،
فأستحمُّ ؛ وأرتدي طُهري ؛
ويطلبني الربيعُ ،وأستجيبُ :
- قبلتِ ؟
- أقبلُ ،
بل رضيتُ ...
وسوف يأخذني اشتهاءُ الشمس
يانعةً
إلى قمري ،
وأحْبَلْ .
ما زلتِ في عينيَّ أجملْ

مازلتِ في عينيّ أجملْ
يا بابَ روحي ..
يا بنتي ..
أنا ليس لي بنتٌ - كما تدرينَ -
مَنْ سيلمُّني ؟
الستون قاسيةٌ عليَّ ,
وأن ألوذَ بغير قلبك , بعد هذا
العمرِ ،
أخجلْ

متعب

متعبٌ حدَّ أنّي يمرُّ النحاسُ ،
وليس يمرُّ بعينيَّ أصفرُهُ ،
لا يمرُّ بسمعي الرنينْ
.
متعبٌ إنّ قلبي يدمر أحياءه
القصفُ
أهلي يلمّون أشلاء أطفالهم ،
واثقين
بأنّ الذي يرثُ الأرضَ ليس
الطغاةُ،
بل الياسمينْ
متعبٌ ...
لا أقول: حزينْ.

الملتقى الفكري (نقد العمل وبناء الدول)

فريق التحرير

مؤسسة المدى الثقافية -مجلّة صراحة و تحت رعاية مباشرة من الهيئة العامة للثورة السورية، أقامت الملتقى الفكري الحواري الأول: (نقد العمل وبناء الدول - كيف نفكّر)

الزمان: العاشرة من صباح الخميس 23 كانون الثاني 2014 المكان: بلدة الغدفة صالة الأنشطة

المحاضر المفكّر: عبد العزيز الموسى

وجهت مؤسسة المدى دعوات خاصة وعامة في منطقة المعرّة وأخصّت وأولتْ اهتماماً بجيل الشباب الناشئ.

الهدف من الملتقى وضع العقل جنباً الى جنب مع السلاح لتفعيل الثورة والرقي بالمجتمع السوري نحو الأفضل.

افتُتح الملتقى بأنشودة هادفة بعنوان (العلم والحرية) غنتها جوقة أطفال المدى.

ومن ثم قُدِّم المحاضر الاستاذ: عبد العزيز الموسى، الكاتب والمفكر المُغيّب عن بلده زمن الاستبداد البائد، المكرّم خارج بلده حيث حصل على عدّة جوائز عربية وعالمية منها (جائزة دبي الثقافية وجائزة نجيب محفوظ) تقديراً لأعماله الروائية.

بدأ الاستاذ الموسى المحاضرة بأهمية الجرأة في نقد العمل وتبيان الحقيقة المرة التي غابت عنا منذ زمن وذلك في سبيل رفعة وبناء الأمم واشار الا أن الامة تخبأت وراء ماضيها متناسية الحاضر، وغير مكترثة أبدا في المستقبل ،وعرج أيضا على ادخال التنظيم على فكرنا وقال : من أبرز خصائص تفكيرنا الاضطراب في منهجية التفكير ،وقصور الفكر الجدلي، وأن ذهنيتنا عاجزة حتى الان في ادخال التنظيم على حياتنا ،وأننا نعيش العشوائية والتخبط والانفصالية والتشتت الذهني والانية، أكثر بكثير من الخطط المنهجية المدروسة في حياتنا .

أن ننظر إلى القضايا والأشياء نظرة موشورية وأن نسقط هذه النظرة على أيّ فكرة أمامنا، وأن الفكرة السليمة لا تقومها الا نقيضتها بنقض الفرض واستقى أمثلة من الموروثات وعرّج على تاريخ الأمم وما علاقته بالمستقبل.

وشدّد الموسى على ترك الماضي خلف ظهورنا ، عند تفكيرنا ببناء أي شيء من شأنه رفعة الأمة والدولة لان " الثبات على الماضي هو اصرار على إدارة ظهرنا للوجود , وان الكثيرين يزينون الماضي ويطمسون عثراته ويضخمون حسناته ، ويتخيلونه وارفاً بالهناء والسعادة , مقابل حاضر مشتت لا يجب الوقوف عنده , فلا يدخل في حسباننا "

وختم الموسى محاضرته بالتنويه على دور الحكومات في تكريس تشتيت الفكر بقوله : أن الحكومات تشجع عملية الهروب الى الماضي لتبعد الناس عن مرارة الراهن، ويصرّف الناس عدوانيتهم ضد السلطة تحت ذرائع مشروعة

بعد أن أنهى المحاضر كلمته، داخله بعض الجمهور ووجه اليه بعض الأسئلة كان للمحاضرة أثراً مختلفا في نفوس الجمهور وعقولهم بين مؤيد للفكرة التي طرحت ومعارضٍ لها.

خُتِم الملتقى بالشعر مع الشاعر الاستاذ عبد الرحمن الابراهيم حيث رثى شهيداً شاباً من خالديّة حمص الشهيد (يحيى الياسين) الذي استشهد على تخوم معسكر وادي الضيف في معرة النعمان.

كان الملتقى الأول من نوعه في المنطقة خلال الثورة المجيدة حيث تنفّس المفكرون الصعداء بعيداً عن أقلام المخبرين وعيونهم الخبيثة إذ كان ممنوع التفكير ومغيّب العقل آنذاك.

من أجواء الملتقى

الحمى التيفية

محمد العبد الرحمن

تتكون زمرة السالمونيلا من ثلاث أنواع وتضم أكثر من 1700 نمطاً مصلياً، وتختلف هذه الأنماط المصلية عن بعضها البعض، لكن معظمها يصيب الحيوان والانسان، لكن السالمونيلا التيفية لا تُحدث مرضاً في الظروف الطبيعية إلا في الانسان وحده.

السالمونيلات هي عصيات متحركة سلبية

وتقسم السالمونيلات الى ثلاثة أنواع: (التيفية، الهيضة الخذيرية، الملهبة للأمعاء)

التيفية: هي مرض حاد عام ينجم عن جمع بالسالمونيلات التيفية، ولا يصيب إلا الانسان وحده، يتصف سريرياً بفتور وحمى وانزعاج في البطن وطفح عارض وتضخم في الطحال ونقص في الكريات البيض، أهم الاختلاطات النزوف، والانثقابات المعوية.

الوبائيات:

تدخل السالمونيلات التيفية الجسم دوماً عن طريق الفم بالماء أو اللبن أو الأغذية الملوثة، والانسان هو المستودع الوحيد الحقيقي للسالمونيلات التيفية في الطبيعة، ويشكل الأفراد المصابون والناقهون منها والحملة المزمنون المصدر الأساسي للخمج، يمكن للمصابين أن يطرحوا ملايين من العصيات التيفية العيوشة في البراز، وهذا المصدر الشائع لعدوى الأغذية والأشربة، ويمكن للذباب والحشرات أن تنتقل هذه الجراثيم من البراز أو من المصادر الملوثة الأخرى إلى الأغذية أو الأشربة.

تتراجع الإصابة بالحمى التيفية في تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية، وهذا يتعلق بطرق إيصال الماء إلى المنازل نقياً وعذباً، كذلك شبكات الصرف الصحي يجب أن تكون هذه الشبكات مدروسة وأن تؤدي عملها بشكل جيد.

كذلك بَسْترة اللبن وطرق كشف ومراقبة الجراثيم عند المصابين بآفة فعالة أو الحاملين، لذلك تكثر الإصابة بهذه الحمى عندما تكون الشروط الصحية سيئة، ويمكن السيطرة على المرض في المصابين والحاملين والاهتمام بمصادر الماء النقي وإيصاله الى المنازل بطرق سليمة والاهتمام بشبكة مجاري الصرف الصحي بأن يكون عملها صحيحاً.

الأمراض: يبدأ التفاعل بين العصية التيفية والانسان في الساعات الأولى التالية لتناول الجراثيم، فهي تصل للقسم العلوي من الأمعاء الدقيقة بعد فترة قصيرة من تناولها، ويمكن أن تتكاثر هناك وحينئذ تستولي على مخاطية الأمعاء وتدخل أوعيتها اللمضية.

التظاهرات السريرية: زمن الحضانة وسطياً عشرة أيام وقد يمتد أحياناً حتى (60 يوماً) وقد يقصر الى ثلاث أيام وسبب ذلك يرجع الى كمية الجراثيم الممرضة.

تكون بداية المرض مخاتلة تتصف بالصداع والفتور وحمى، والاحساس بالبرودة شائعاً وقد يحدث الاحساس بانزعاج في البطن.

يحدث سعال في حوالي ثلثي المرض ترتفع الحرارة تدريجياً خلال (5-7) أيام حتى تصل الى حد تبقى فيه ثابتة ومترددة ببطء بين (39-40) درجة مئوية والآلام البطنية والتطبل أمران مألوفان، يتضخم الكبد والطحال.

فيما يقارب 75% من المرض إيلام البطن كثير المشاهدة، كما يلاحظ انتفاخ البطن في معظم الحالات، تزول الأعراض بعد الأسبوع الثالث ببطء وتعود الحرارة لطبيعتها خلال ثلاثة أيام بعد المعالجة.

على الرغم من أن أعراض الحمى التيفية السريرية وصفية وتوحي بالتشخيص، إلا أن الكثير من الأمراض الأخرى تعطي صورة مشابهة تؤدي للالتباس في الإصابة بالحمى التيفية.

إن بعض الأدوية أثبتت فعاليتها بشكل قاطع إلا أن الاستجابة ليست درامية ولا سريعة، لكن يظهر التحسّن عادة خلال (48 ساعة) من بدء المعالجة لكن الحرارة لا تعود إلى حالتها السوية قبل (2-5 أيام) من إعطاء العلاج.

المعالجة الداعمة للعناية التمريضية والانتباه للمتطلبات الغذائية أهمية كبرى، ويجب الابتعاد عن الملينات رغم الامساك وذلك خشية حدوث نزف او انثقاب كما يجب تجنب إعطاء الساليسيلات لأنها بالإضافة لتأثيرها على الصفحات الدموية وفعلها المخرش للأمعاء تحدث تغيرات كبيرة في الحرارة تترافق بتعرق وبعرواءات مزعجة ويحدث عند بعض المرضى هبوط في الحرارة وانخفاض في التوتر الشرياني بعد تناولها.

الوقاية والسيطرة على الجائحات: إن التمنيع باللقاح المضاد للتيفية يؤدي الى حصانة جيدة ضد التيفية، كذلك يُنصح بتمنيع الأفراد الذين يقيمون في المناطق التي يتوطن فيها الداء كما ينصح بتمنيع المسافرين الى هذه المناطق.

أقدم معارضة في التاريخ:

لم يلغ الله دور إبليس من مسرح الأرض، بل وقّع على طلبه في الموافقة، وجعله من المنتظرين الى يوم يبعثون، ومن يومها أسّس إبليس جمعية معارضة، وكان هو العضو الأول فيها ضدّ الله، ومن يومها الى اليوم انتسب الكثير الى هذا التيار بطرق شتى مباشرة أو غير مباشرة، ومنهم من تابع ويتابع، ومنهم من انسحب، وظلّ على الحياد، أو انتسب الى جمعية أخرى.

ائتلاف :

مجموعة من عنصرين سياسيين أو أكثر (قد يكونان على سبيل المثال، أفراداً أو أحزاباً سياسية أو مجموعات مصالح أو حتى دول) تكون لتنجز عن طريق العمل المشترك هدفاً نافعاً على نحو متبادل وربما لا يمكن عموماً تحقيقه بدون تكوين مثل هذه المجموعة .

ويعني المصطلح بخاصة الحكومة مؤلفة من حزبين أو أكثر بهدف ضمان أغلبية عاملة في المجلس التشريعي وتقليص السياسيات الحزبية في وقت أزمة أو لسبب آخر.

الاختباء خلف اليافطات:

د. حازم نهار

من المهم ألا يختبئ المرء خلف أي "يافطة" كتغطية لعجزه وقلة معرفته. هناك دائماً ماركسيات وليس ماركسية واحدة، وهناك اشتراكيات وليس اشتراكية واحدة، وعلمانيات وليس علمانية واحدة، وناصريات وليس ناصرية واحدة، وقوميات عربية وليس قومية عربية واحدة، وقوميات كردية وليس قومية كردية واحدة، وليبراليات وليس ليبرالية واحدة، وإسلامات وليس إسلام واحد.

جميعنا نختبئ خلف واحدة من اليافطات السابقة أو غيرها. وجميع هذه اليافطات كان لها تطبيقات واقعية يختلط فيها الخطأ بالصواب، بحسب المرحلة الزمنية والأحوال السائدة ووعي البشر.

النقطة المهمة قبل هذه اليافطات هي "كيف يفكر المرء أو آلية التفكير" أو بالأحرى "هل يفكر هذا المرء أصلاً". فعندما "يفكر" المرء لن يكون هناك أي مشكلة في اليافطة التي يرفعها، بينما اجترار الكلام الموروث ورؤية العالم والآخرين من بوابة اليافطة فحسب فهو ما ينتج الكوارث على مستوى الفرد نفسه، وعلى مستوى علاقته بالآخرين والواقع.

ناطقة إعلامية

د . ألمى أحمد

فكرّتُ أن أترك الكتابة الصحفية، وأعمل مستشارة خاصة لصديقتي (قنبرّة خانم) من كثرة اتصالاتها وروحاتها وجيئتاها، وتتعمد -هي- دَسّ أنفي في طناجر غيري وطناجري لأتلصصَ على عورات طبخ الجارات.

قنبرّة لم تفاجئني بـ المانطو المطري والمظلة الجديدة والحقيبة الدبلوماسية التي تشبه حقيبة (شهرزاد الجعفري) صاحبة لقب (بطبوطة) فحقيبتها من جلد الأسد!!!

ولكن فوجئتُ حقيقةً واندهشتُ وبَحْلقتُ عندما جاءتْ لتجرّبَ نفسَها كـ ناطقة اعلاميّة أمامي، وقالت أنّها مسافرة لحضور (جنيف 2).

عندما فقتُ من دهشتي سألتُها هل أنت جادّة في موضوع السفر؟

أجابت بثقة وبرود: أنها تلقتْ دعوة من جمعية (شطفة المرأة التراثية) لحضور (جنيف 2) وستكون الناطقة الرسمية باسم الجمعية تلك.

وتابعتْ أنّي كصحفية تريد أن أقدحها بعض الأسئلة كتمرين لها قبل المؤتمر.

أعددت من غرفتي صالة مؤتمرات بأن (قومعتُ من المصدر قاموع) بعض القوالب والمساند منبراً، ووقفتْ قنبرّة وراءَه وبدأ المؤتمر.

= الصحفيّة ألمى أم لسان من مجلة صراحة

-أومأت بـ نعم أي موافقة على مداخلتي وأسئلتي

= السيدة قنبرّة أم بوز الناطقة الرسمية باسم جمعية "شطفة المرأة التراثية" ما رأيك بمؤتمر جنيف 2 بشكل عام؟

- أعتقد أنّ جنيف 2 مثل أبي أيام الطفولة كلما ذهب إلى البازار وأوصيته على قبقاب قال لي عند النجار، والمرة التالية يذهب قبقابي بصحبة أبي إلى الحداد، وهكذا ليصل القبقاب مع جهازي قبل عرسي بيوم.

= قنبرة أم بوز ما هي نظرتك وتطلعاتك نحو الممرات الإنسانية؟

- تذكرني الممرات الانسانية بقضيّة تشقيف وتوزيع الأراضي والبيادر بين الفلاحين وقلب التخوم، فبعد مؤتمر بيدر ضهر القصر اضطر المؤتمرون إلى رفع الجلسة لحضور مراقبين التشقيف أو المراقبين العرب والأمميين، وإلى الآن عُقدت سبع مؤتمرات على مستوى مجلس الشيوخ والمحلي ولم ينته بعد تقسيم (ممرات البيدر والواطي) ليحسم جنيف 2 ممرات حمص.

= قنبرّة أم بوز يبدو من بوزك نظرتك تشاؤمية، فما رأيك هل تُشكّل هيئة حكم انتقالية؟

- تذكرني هيئة الحكم الانتقالية ببيدر (بيت أبو نوّار) أيام الطفولة حيث كنّا نلعب عليه لعبة (بيت بيوت) وكان لدى (أبو نوّار) حفيد غليظ لا يعرف اللعب إلا بالضرب والرفس وكلما أتى يقول من مدخل البيدر: (هاد بيدر جدّي فيا خريّبة يا لعّيبة)

وأكاد أسمع الجملة من لونا شبل الأسد: (هاد ضرع الأسد يا برضعو يا بقطعو)

(إننا نحاول دوماً تفسير الأمور وفقاً ما نريد ، لا وفقاً ما هي عليه)
باولو كويلو